عشرين مرة وفي ذكره منفعة عظيمة فانه يقبض الدنيا الى القلب و
يقبضها راس كل حسنة كما ان حبها راس كل خطيئة مشكوة
قال رسول الله ﷺ اكثروا ذكر هادم اللذات الموت هذا الحديث
من حسان المصابيح رواه ابو هريرة ومعناه ان الموت يكدر
كل لذة فاكثروا ذكره حتى تستعلوا له فان قوله ﷺ اكثروا هادم اللذات
جنينة مختصر لكن جمع فيه جميع المواعظ فان من ذكر الموت حقيقة ينغض
عليه لذة الحاضرة ويمنعه من تمنيها في المستقبل ويزهده فيما كان
يؤمله منها لكن النفوس المركدة والقلوب الغافلة تحتاج اليه تكثير
وتطويل الوعظ والانفي قوله ﷺ اذكروا ذكر هادم اللذات مع قوله حاضر
كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له والناظر فيه لان ذكر الموت
يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل
لحظة الى دار الباقية اذ قد قال العلماء الموت ليس بعدم محض
ولا فناء صرف انما هو تعلق الروح بالبدن ومفارقته عنه وتبدل
من حال الى حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصائب
وقد سماه الله تعالى مصيبة قال فاصابتكم مصيبة الموت فالموت
هو المصيبة العظمى واعظم منه الغفلة عنه وعدم ذكره وقلة التفكر
معان فيه وحدة حيرة لمن اعتبره وقد قال القرطبي في تذكرته ان الامة اذا
اجتمعت على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن ولا مرض معلوم وانما
كان كذلك ليكون المرء على اهبة منه مستعدا له لكن من غلب عليه
حب الدنيا والانهماك في لذايذها لا محالة يغفل عن ذكره ولا يذكره
بل ان ذكره عنده يكرهه وينفر عنه طبعه لان غلبة حب الدنيا في قلبه
ورسوخ علائقها فيه يمنعه عن التفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها
ولا يحب ذكره يذكره على الدنيا ويشتغل بذمه ويزيد ذكره

بعدا من الله تعالى اذ قد ورد في الحديث من كره لقاء الله كره الله عنه لقاءه
ومع هذا فذكره للموت ضرر له لانه قد كره الموت ينغض عليه نعيمه ويكدر
عليه صفوة لذته وكل ما يكدر على الانسان لذته وينغض عليه شهوته
فهو من اسباب سعادته ولذا قال النبي ﷺ اكثروا ذكر هادم اللذات
لان الانسان لا ينفك عن حالتين اما في ضيق ومحنة او في سعة و
نعمة فان كان في ضيق فذكر الموت سهل عليه ما هو فيه بانه يزول
ولا يدوم وكانت الموت اصعب منه وان كان في سعة ونعمة يمنعه
من الاعتزار بها والسكون كما روي انه ﷺ قال كفى بالموت واعظا
وقال اللقاني من اكثر ذكر الموت بثلاثة اشياء التعجيل بالتوبة و
قناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء
تسويف التوبة والحرص على الدنيا والتكاسل في العبادة نجانا الله منها
اما شدة الموت عن الحسن البصري رضه عن النبي ﷺ قال قدر
شدة الموت وكربه على الموت كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف و
في الحديث ان شدة الموت اشد من الف ضربة بالسيف
فان الم شعرة من الميت لو وضع على جميع الخلائق لماتوا وان بين الموت
وبين دخول الجنة مائة الف هول منها يزيد على الم الموت مائة الف
ضعف قال الفقيه من ايقن بالموت وعلم انه نازل به لا محالة اي
لا شك فلا بد من الاستعداد للموت بالاعمال الصالحة والاجتناب
عن اهل البطالة فانه لا يدري متى ينزل وقد بين رسول الله ﷺ شدة
الموت ومرارته نصيحة لامته لكن يستعد له ويبصر واعلى
شدايد الدنيا لان الصبر على شدايدها اسهل من شدة الموت
من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا كما ورد
وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة املاك قيام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)